

المبحث العلمى ومتطلباته

للدكتور حامد طاهر

---

هذا المقال المتواضع

مهدى إلى أخى وزميلي

أ.د. ماهر عبد القادر

أستاذ الفلسفة والمنطق بآداب الإسكندرية

الذى أحترم شخصه ،

وتعجبني آراؤه ..

---

لنا شك أن العالم يعيش اليوم فى عصر العلم

وقد تطورت الكثير من مجالاته

بفضل البحوث العلمية المتتالية

والمكنولوجيا التطبيقية لها

حتى أصبحت واضحة لكل إنسان

مهتم ومتابع لحركة التقدم فى العالم

---

والمبحث العلمى له تاريخ طويل

ارتبط بتطور مفهوم المنهج

وبخاصة المنهج التجريبي

---

الذى يتكون أساسا من :

الملاحظة ، ووضع الفروض (الحلول المقترحة)

وإجراء التجارب ، ثم التحقق منها ،

وينتهى أخيرا بصياغة القوانين .

---

استقر هذا المنهج فى كل البلاد المتقدمة

منذ حوالى ثلاثة قرون

وهو السبب الرئيسى فى تقدمها

بينما ظل الحال فى العالم الثالث

محكوما بتطبيقات المنهج التقليدى القديم

وإذا جرى الحديث عن المنهج الحديث

فإنه يأخذ صيغة المشعارات

وأحيانا تشكل له وزارات وهيئات ومراكز..

فى حين أنه لا يحتاج إلما إلى (معامل) !

---

والمعمل عبارة عن مكان

جيد التنظيم والنظافة والهدوء

وبه ما يلزم من الأجهزة والأدوات

لعمل الماختبارات ،

وخزائن لحفظ المتجارب .

---

أما المباحثون فهم ذوعية خاصة

من كبار العلماء والشبان

الذين يكرسون حياتهم كلها للبحث

ويتصفون بحب العلم

ويؤمنون بتقدم الإنسانية

---

يساعدتهم عمّال معمل

مؤهلون تماما لإعداد التجارب

وتشغيل الأجهزة ، وإصلاح الأعطال

كما يجيدون استخدام الكمبيوتر

ليس فقط فى البحث والمكتابة

وإنما أيضا فى البرمجة .

---

وبالمطبيع تحتاج المعامل

إلى مصدر تمويل كاف

يوفر للباحثين فيه

كل ما يحتاجون إليه فى أداء عملهم

دون تدخل فى تفاصيله

أو عرقلة لمساره .

---

وهنا نقطة هامة

تتعلق بحرية البحث العلمى

فمن الموارد أن تكلف الحكومة

أو أى مؤسسة صناعية

أحد معامل البحث العلمى

بحل مشكلة ما ، أو تحسين منتج معين

وعليها فقط أن ترصد له التمويل اللازم

ثم تترك له حرية البحث عن هذا الحل ..

---

وبالنسبة للروتين فى مجال البحث العلمى

فإنه مرفوض تماما

فإدارة المعمل تنحصر مهمتها

فى تسهيل عمل الباحثين ومساعدتهم

وفى تحقيق الهدوء النفسى لهم

إلى جانب الهدوء الضرورى فى بيئة العمل

وأى موظف فى الإدارة يثبت تعطيله لهذا النظام

يعاقب على الفور ويتم استبعاده .

---

والمسؤال الآن :

هل يمكن تطبيق هذا النظام عندنا ؟

أجل ، وبكل تأكيد .

لكننى لا أذهب إلى أن خريجى الجامعات كلهم

مؤهلون للبحث العلمى ..

ولما أن المسئولين كلهم

مؤمنون بجدوى البحث العلمى ..

لذلك لا بد من حسن الاختيار

ووضع الشخص المناسب فى مكانه الصحيح

مع تشجيع المعامل العلمية

التي تحقق إنجازات حقيقية للمجتمع

ومكافأة الباحثين المتميزين فيها

والله ولى التوفيق

---